



خط إنتاج ثقافي

تحويل خط الإنتاج من الثقافي إلى الغذائي، ذلك أن إحدى صاحبات دور النشر التي نشرت لكتاب كبار، عرب، وأجانب، ظلت تهافتني لسنوات تستفسر عن أسعار الورق، لأن أحد أصدقائي يمتلك مصنع ورق، ويقوم بمساعدتها من حين لآخر. هاتفتني الناشرة، لكنها لم تسأل عن الورق، بل طلبت أن أستفسر لها عن أسعار نخالة القمح كوني أعيش في منطقة زراعية مشهورة بإنتاج القمح والشعير، سألتها: هل وصلتكم إلى اختراع الطباعة على سنابل القمح مثلاً! فأجابت إنها حوّلت دار النشر إلى مخبز لخبز الريجيم تحديداً! لقد فاجأني هذا التحول الذي يقوّض مقولة المسيح عليه السلام (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان).

لم ينجُ الزعماء السياسيون من شرك الثقافة بوصفها (نذاهة)، ففي لقاء تلفزيوني تمّ بثه منذ سنوات، مع الزعيم الليبي معمر القذافي، سأله المذيع: لو لم تكن زعيماً كبيراً ماذا تمنيت أن تكون، فأجاب الزعيم: مثقفاً كبيراً!

ما يثير الأسى حقاً، هو تهافت أولئك الممولين على إنشاء كيانات ثقافية، في الوقت ذاته الذي تقوم فيه مؤسسات حكومية نبيلة وشرعية بإغلاق بعض السلاسل والمجلات العريقة، أو أن تتوقف تلك المنجزات الثقافية لنقص في التمويل، أو خلافات في وجهات النظر، كما حدث مع مجلة (الكرمل) التي أرست تقاليد أدبية مشرقة، وكما يحدث مع مجلة (عمان) المهددة أبداً بالتوقف، والتي تشكل حقلاً نظيفاً لتلاقح أفكار المثقفين العرب من المشرق إلى المغرب، فكيف تتحمل مؤسساتنا، وحكوماتنا، المؤامرات الاستعمارية، والضغوطات الخارجية، والفساد الداخلي، وتنوء بحمل مجلة!

◆ حلب

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتبة «٧٨٧٥» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

د. شهلا العجيلي



أن يُستقطب المثقف ليكتب ضدّ صاحب المجلة أو الصحيفة أو القناة الفضائية، بل ان يقوم هذا الأخير بتمويل مهرجان ضدّه، ليثبت أنه يدعم الثقافة، وأنه يصنع من الحرية متناً بدل الهامش!

انتقلت الكوميديا الثقافية من الغسيل إلى افتتاح خطوط إنتاج ثقافية، إذ تستقطب هالة الثقافة التي أشبه ما تكون بالنذاهة، كثيراً من سيّدات الأعمال. لقد صار طموح كل من امتلكت رأسمال أن تحصل على ترخيص مجلة، فتترأس تحريرها.

أعرف سيّدة أعمال، تتكوّن أعمالها من محلّ للألبسة النسائية الداخلية (لانجري)، دخلت به السجل التجاري، ثم حولته إلى ورشة لإنتاج تلك الملابس، أصدرت السيّدة مجلة استكثبت فيها كبار الكتاب، وصدر من المجلة عدد واحد فقط، ولم يصدر الثاني، لكنها مازالت توزّع العدد ذاته في كل مؤتمر أو ملتقى لسيّدات الأعمال، مختالة بامتلاكها مجلة ثقافية يكتب فيها أهم المفكرين، وبذلك صار لإنتاج الثقافة. تبليغ الكوميديا الثقافية ذروتها لتصبح وفاقاً للمسرح اليوناني نوعاً من (الفارس)، مع

لعل قول (أنجلز): (إن سائر النظريات الأخلاقية عبر التاريخ، جاءت نتاجاً لأوضاع المجتمع الاقتصادية السائدة في زمنها) ما يزال يتمتع بفاعلية واضحة، إذا ما تأملنا ما يحدث حولنا في البنية الاجتماعية - الثقافية العربية، من غير أن نتجاوز في ذلك جدلية (ماركس) طبعاً. ويمكن القول إن المجلي الأوضح لهذه العلاقة بين الأخلاقي والاقتصادي هو الثقافي، الذي يخرج من رحم الأخلاق، ويتقدم في هذه المرحلة على الأتوميين الآخرين: الاقتصادي، والسياسي.

صار الثقافي، بوصفه الوجه الناصح للأخلاقي في البنية الاجتماعية، هدفاً يسعى إليه كل من المنخرطين في الاقتصادي والسياسي، لتكتسب توجهاتهم مشروعية ضمن النسق الاجتماعي الذي ينتمون إليه، ولعل المثال الصريح لذلك هو عملية غسيل الأموال بأدوات الثقافة، إذ ليست إقامة المعارض، وتمويل بعض المشاريع الثقافية، وتكريم الشخصيات الثقافية، وإطلاق المجلات والصحف، من قبل بعض أصحاب رؤوس الأموال الجدد سوى تجلٍ من تجليات عملية الغسيل، ومن المؤسف حقاً أنك تسمع آراء لبعض المثقفين تقول: ما بهمّ هو دعم الثقافة والمثقفين، ولو بأموال من جهنم!

لاشك في أن معرفة جوهر الثقافي، والتتبّع التاريخي للفكر الذي ينتج الثقافة في كل عصر، من خلال العلاقة بين المثقف والإمام والسلطان، يؤكّد على أن مثل هذه الرؤية ستتهاوت من تلقاء ذاتها، ولعله من ناقل القول ان نذكر بأن الثقافة مسؤولة الحكومات، ومؤسسات المجتمع المدني، ورؤوس الأموال الوطنية، كما هي مسؤولة المثقفين.

يكمّن خطر تلك اللعبة بين الاقتصادي والأخلاقي في أن قواعد تطوّرت كثيراً، فسابقاً كان المثقف يستقطب ليتكلم في صالح شخصية ما، أو حزب، أو فرقة تمتلك تلك الوسيلة الثقافية ضدّ شخصية أخرى أو اتجاه آخر، أما اليوم، ومع آلية غسيل الأموال ثقافياً، صار من الممكن

محمد بن أحمد الشدي

على الدصيرة!



عاد إلى منزله متعباً وقد سدّت الطرق أمامه جلس مسعد على حافة السرير فسرت برودة الفراش إلى جلده فتأوه بطريقة أزجعت زوجته بنت أجواد فاعتذر لها بكلمات لطيفة لم تكثر لها حاول أن يكسر حاجز الصمت القائم بينهما منذ أسبوع قال لها:

تصوري عزيزتي ما

أقسى الحياة هذه الأيام، كل شيء مغلق، كل شيء ممنوع ليس هناك لقمة إلا بسفح الكثير من العرق والدم! مع أن الأمور تبدو بسيطة لكل أحد لكنها حين تتعلق بزوجك مسعد تصير جبلاً لو ذهبت إلى النهر لجف في الحال لماذا تسير الأمور معي على رأسها لماذا أصبحت الأيام عابسة ومالحة إلى هذه الدرجة.

يوم السبت الماضي ذهبت على أمل استلام الوظيفة التي وعدتني بها الشركة قبل شهرين فوجدت الشركة العتيدة قد أفلست وصفت أعمالها وفي يوم الأحد ملأت الاستمارة الخاصة بطلب قرض ميسر لبناء عليّة من الأسمنت نسكن فيها فوضعوا على الاستمارة رقماً ذا ست خانات فعرفت بصعوبة أن الحصول على القرض ممكن في عام ٢٠٢٥ م. هل أنا ملام إذا تشاءمت ولم أسعد مع أن اسمي مسعد!

الضفادع والنجوم!!

أخي جبر بن خالد: إيليا أبو ماضي: هو شاعر القصيدة التي سألتني عنها ونشرها في هذا الوقت مناسب لما يحيط بنا من أطماع وما يطالنا من هجمات فكرية وعقدية.. تقول القصيدة:

صاحت الضفدع لما شاهدت حولها في الماء أظلال النجوم يا رفاقي يا جنودي احتشدوا غبر الأعداء في الليل التخوم فاطردوهم واطردوا الليل معا إنه مثلهم باغ أثيم زعقة سار صداها في الدجى فإذا الشط شخوص وحسوم في أديم الماء من أصواتها رعدة الحمى وفي الليل وجوم مزق الفجر جلابيب الدجى ومحا من صفحة الأرض الرسوم فمشت في سربها مختالة كملك ظافر بين قروم ثم قالت: لكم البشرية ولي قد نجونا الان من كيد عظيم نحن لو لم نقهر الشهب التي هاجمتنا لاناقتنا الحتوم وأقامت بعدنا من أرضنا في نعيم لم تجده في الغيوم أيها التاريخ سجل أننا أمة قد غلبت حتى النجوم!!

◆ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتبة «٥٠٦٤» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

حطي كلمن

خلود عبدالله العيدان

فازنزهكه

(لحسن الحظ أن ثمة في الحياة روايات سهلة، فأنا مثلاً لا يمكنني النوم إن لم أقرأ قصة بوليسية في المساء. ولكن حتى الإنسان الذي تعود السير في الدروب الواسعة والمنبسطة، يشعر أحياناً بالرغبة في تسلق الجبال. التسلق



هل حقاً القارئ في حاجة إلى ما ينهكه؟ وهل مجرد مناقشة السؤال تلمح بوصاية ما عليه! سمعت كثيراً ما يندرج تحت قول ماركس (الفن الذي لا يفهمه العامة يجب أن يزول)، ماذا إذن عن الذي يستصعبه العامة؟ في حديث أمبرتو إيكو مع جمانة حداد في كتابها (صحبة لصوص النار) الصادر عن دار أزمنة للنشر والتوزيع وتحديداً في سؤالها عن خشية أن تؤدي كثرة الأبحاث والتاريخ في رواياته إلى قتلها لفرط إنهاكها للقارئ؟ أجاب: (أمل ذلك. أمل ذلك حقاً، فالقارئ في حاجة إلى ما ينهكه. أعتقد أن رواياتي طرحت إشكالية مهمة على هذا المستوى فهي روايات صعبة إلا أن الناس يقبلون عليها بكثرة، وهي نخبوية إلا أنها تثير رد فعل جماهيري. لماذا يا ترى؟ سأكتشف لك السبب: لقد مل الناس الأشياء السهلة. إنهم في حاجة إلى تجربة متعبة، معقدة تنطوي على تحديات كفيفة أن تشعرهم بالرضا عن أنفسهم وعن قدراتهم الفكرية).

أحفز ذاكرتي لتستعرض جديد الروايات السعودية، تصطف أمام عيني، أقلبها يميناً شمالاً، وبتقييم فردي بريء جداً أعتقد على صعيد إنهاك القارئ لم ينجح أحد!

ما نريد بحديثنا الوصول له لا ينفي متعة قراءة السهل ولكنه يتساءل عن ندرة الصعب، تماماً كما كان امتداد حديث إيكو حين قال:

متعب طبعاً، لكنه يجذب لأنه متعب. تلك هي اللذة التي تمنحنا إياها الأعمال الجيدة.

وإن كان حديثه يرسم آراء على شاطئ الرواية، فإني أمتد به لعله يصل لمحيط المقال، متسائلة أيضاً ألا يستحق قارئ المقال بعض اجتهاد! هل من الطبيعي أن أتجاوز كاتباً معيناً ليقتني ومعرفتي المسبقة بما سيكتب، وهل استنجان العمود المنتهي بالتعليك يقتضي ألا نقرأ جديداً يستحق، أليس القارئ نكياً بما يكفي ليعرف حجم الجهد المبذول أو متابعاً بما يكفي ليعرف المصدر المستتر، أو لماحا بما يكفي ليعرف سبب هجاء الحظيئة لنفسه! هذا إن سلمنا بأنه حقا هاجها.

تلهج:

معظم المقالات تمتدح القرارات وتصفها بأنها وثبات للأمام..

رغم أن اتخاذ القرارات الصائبة والاستراتيجية يفترض أن يكون عمل الحكومات أصلاً!

(فيصل عباس)

◆ الرياض

kimmortality@gmail.com

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة (sms) تبدأ برقم الكاتبة ٨٢٢٧ ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤ -